

تباع الزجاجة من بعض انواعه بنصف جنيه وهي ليست الا كحلا قد مزج
 بقطر مكتوم في صدر صاحبه . الا ان كل هذه الاسرار ليست على شيء
 يذكر من الغرابة والاهمية ولكن الغرابة كلها وبالتالي السر المكتوم هو
 جواز مثل هذه الخزعات حتى على عقول الاذكياء وتسليمهم بصحتها
 وبذلهم المال الكثير من اجلها

— وصف البوير —

(بقلم حضرة الصانع الحاذق والحفار الشهير جورج افندي حداد)

لا ريب ان اهل بلادنا يحبون ان يعرفوا شيئاً عن احوال
 الترنسفال وعن اخلاق وعادات البوير الذين طبقت شهرتهم انحاء المعمور
 وعن الشعوب الوطنية خصوصاً الهوتتوت الساكنين في مستعمرة رأس
 الرجاء الصالح وغيرهم من السود والزنج . ولما كان قد اتفق لي ان اطوف
 جنوب افريقيا تقريباً وعاشر البوير واعرف اخلاقهم كما اعرف اهل بيتي
 ووطني رأيت ان اذكر لقراء هذه المجلة شيئاً من ذلك فاقول
 انه بعد قدومي من اواسط افريقيا اتيت الى باتيرا وهي بلدة واقعة
 في الجنوب الشرقي من افريقيا وتابعة لحكومة البرتغال وهي مصب
 حاصلات مقاطعة روديزيا الانكليزية اما اهلها فاخلاط من الاوروبيين
 والهنود والعبيد وهوؤها رديء جداً الى درجة مخيفة اذ تكثر بها الحمى
 الصفراء بسبب كثرة المستنقعات ومنها يتهدى السكة الحديدية العظيمة التي

تصل مستعمرة رأس الرجاء بمستعمرة روديزيا وتكون فرعاً للخط العظيم من الاسكندرية الى الرأس

والمسافة من هذه البلدة الى مدينة الرأس الف وستمائة وخمسون ميلا تستغرق نحو تسعة ايام ويمر الخط على مدينة بولاوايو مركز او عاصمة حكومة روديزيا وهي مدينة جميلة البناء على الطرز الاميركاني وسيكون لها شهرة عظيمة في المستقبل نظراً لقربها من شلالات فيكتوريا الهائلة وهذه المدينة اسسها المرحوم سسل رودس الشهير وقبره بالقرب منها على بعد ١٣ ميلا ومن بولاوايو تبدي السكة الحديدية المعلقة هكذا G.C.R اي سكة حديد حكومة الرأس والمسافة الى كاب تون ستة ايام ويمر الخط على مدينة مفكين الشهيرة بحصارها الشديد مدة الحرب الاخيرة لانها ذات مركز مهم ولذلك دافع عنها الانكليز دفاع المستميت ثم مدينة كمبرلي الشهيرة ايضا بمعادنها خصوصا الالماس

وتجارة روديزيا تقريبا محصورة بين اليهود فلا ترى مخزناً او عملاً تجارياً بايدي غيرهم الا نادراً اما سكان هذه البلاد الاصليون فهم من العبيد السود جداً واحط في المدينة عن اخوانهم في مستعمرة الرأس ولا يدخلون التبغ الا نادراً كما انهم تقريبا عراة الابدان ومن كمبرلي جنوبا يتغير المنظر تغيراً عظيماً فترى الوطنيين بيض الالوان الى الصفرة وهؤلاء هم الهوتوتوت ومدينة الرأس جميلة جداً وهي واقعة على سفح جبل شامخ كسور لها ومغروس به شجر الصنوبر وبنأ هذه المدينة جميل جداً ولا سيما دار الندوة (مجلس البرلمان) وقاعة المدينة وشوارعها نظيفة تمتد على جانبيها اقنية الماء المجلوب من ينابيع الجبل المذكور

اما كوني اعرف عن اخلاق وعادات البوير اكثر من غيري فهو لاني
 كنت اتجول في كل قرية ومزرعة في مستعمرة الكاب والاورانج والترنسفال
 لاجل شراء ريش النعام الذي هو من اهم محصولات تلك البلاد بعد المعادن
 الثمينة ولذلك تراني اعرف كل شيء من عاداتهم واخلاقهم ومعيشتهم البيئية
 والامر الغريب انك ترى لهذا الشعب اخلاقا واحدة من مدينة الرأس
 جنوبا حتى اخر حدود الترنسفال شمالا ومن مصب نهر الاورانج غربا لغاية
 باسوتولاند شرقا واكثرهم لا بل جميعهم يحترفون الزراعة وتربية المواشي
 خصوصا طير النعام وحينما يأتي الرجل من الحقل مع اولاده الذين يكونون
 معه يدًا واحدة في العمل يسلم على امرأته بهز الايدي وحينما يستريح يتدبى
 كبير الاسرة اولا بفصل رجله وبعده اولاده بحسب اعمارهم ثم يجتمعوا
 لصلاة العشاء فيقرأ الاب فصلا من التوراة واهل بيته جلوس بغاية الخشوع
 وبعد ذلك يتناولون الطعام واذا اتفق وحود ضيف عندهم فيكون له المقام
 الاول واكلهم بسيط وهم لا يكثر من الالوان وبعد تناول العشاء يصلي
 صاحب البيت صلاة بسيطة ويجلسون للتدخين والحديث واكثر حديثهم
 عن مصائب الحرب بينهم وبين الانكليز وعن المظالم التي عاملوهم بها حسب
 دعواهم واتذكر اني كنت بضيافة احدهم فبقي يتكلم معي بهذا الخصوص
 حتى لم تبق فيه قوة للكلام وكأنه نسي ان الوقت طال جدا بهذا الموضوع
 فنهته ان الساعة صارت واحدة بعد نصف الليل واني نعسان فقال لا
 تعجب لاني لم اتم حديثي معك بهذا الموضوع وارجوك ان تدبى كلامي هذا
 للعالم لكي يعرفوا ظلم الانكليز اما شكواه فكانت انه من اهالي مستعمرة
 الكاب الذين لا دخل لهم في الحرب فانت فرقة من العساكر الانكليزية

اليه وطلبوا منه كل الخيل والبغال التي عنده وتهددوه بالاعدام اذا لم يعطهم
مطلوبهم بعد ثلاث ساعات فلبى طلبهم حالا فلم يكتفوا بل طلبوا الغنم والبقرة
وكل ما حوت يداه فاجابهم بدون تأخير فلم يكتفوا بذلك ايضاً بل امروا
العبيد الذين معهم ان يقطعوا كل الاشجار المغروسة جانب البيت ومن
جملتها اثنا عشرة شجرة تفاح من احسن جنس التفاح في المستعمرة فتراها
مقطوعة الى مساواة الارض وهذا الفعل ليس مقتصراً على هذا الرجل
فقط بل على كل اهالي المستعمرة فكانت العساكر الانكليزية تأخذ من
هؤلاء المساكين كل ما تصل اليه ايديهم والذي لا يقدر ان يأخذه
مثل الفراخ والنعام كانوا يضربونه بالرصاص حتى لا يفوتهم شيء من
امور الخراب

وكان العبيد يساعدون الانكليز على ما يأتونه من المنكرات واخصهم
الهوتتوت لان قلوبهم ملائنة حقداً على البوير وذلك لان البوير حين
استعمروا البلاد قاومهم اهل البلاد مقاومة عنيفة فكانت الحروب متصلة
حتى تغلب اخيراً الفاتحون واخضعوا قبائل الهوتتوت الذين هم سكان القسم
الغربي من رأس الرجاء فتراهم الان يتكلمون اللغة الهولندية عوضاً عن
لغتهم البربرية التي لا يعرفونها الان على الاطلاق نظراً لامتزاجهم بالبوير
والهوتتوت صفر الوجوه بوجنات مرتفعة وعيونهم ضيقة وشعرهم صوفي
جمد متفرق وقصير جداً وهم يحبون المزاح والسكر وعلى جانب عظيم من
الخبث والدهاء والحق ذلك حين شهرت الحرب الاخيرة استغنوا فرصة
الاخذ بالثأر من اعدائهم القدماء البوير مع انهم ربوا في نعمهم وتحت ظلمهم
وما اصدق ابي الطيب اذ قال

العبد ليس حر صالح باخ لو انه في ثياب الحر مولود
ولا يزال البعض منهم يحاربون الالمان في مستعمرة دامارا الاندالجرمانية
لحد الان ويأبون الخضوع لنير الرجل الابيض
وسكان القسم الشرقي في مستعمرة السكاب هم الكفرة الذين لا يزال
معظمهم في حالة الهمجية التامة ويتكلمون لغتهم الاصلية والسواد الاعظم
منهم يعبد الاوثان وقد دخلت بينهم الديانة الانجيلية اما اخلاقهم فبسيطة
جدا وهم في حالة الهمجية ولكن حينما يخاطبون البيض تنقلب تلك الاخلاق
الى فظاظة وخبث كما هو الحال في كل الشعوب الهمجية التي لا تتعلم من
المتمدنين الا النقائص والرزائل

وهم من حيث المركز كأخوانهم الهوتتوت يخدمون البوير الخدمة
الشاقة باكثر امانة من الهوتتوت وهم حاقدون حقداً عظيماً على الحكومة
الانكليزية لانها سمحت بطردهم من الشغل في المعادن واستجلبت عوضاً
عنهم الصينيين للشغل ولذلك يخشى من ثورة عامة ضد الحكومة من
هؤلاء القوم خصوصاً اذا آتسوا مساعدة من البوير والله اعلم بما سيكون
غير انهم لا هم ولا البوير يقدر ان يحرکوا ساكناً في الوقت الحاضر الا
اذا اشتبكت انكلترا في حرب مع دولة عظيمة فهناك يكون البكاء وصرير
الاسنان لان البوير ينتظرون تلك الساعة بفروغ صبر اذا الاحقاد لا تزال
كامنة في الصدور فترى الرجل البويري يحسن التكلم باللغة الانكليزية
جيداً غير انه لا يريد ان يتلفظ بها على الاطلاق واتذكر اني سألت يوماً
امرأة بويرية اذا كانت تحسن التكلم بالانكليزية فقالت بجفاء اني امرأة
بويرية الجدد ولا اريد اتكلم بهذه اللغة المكروهة فتأمل وبالاجمال ان هذا

الشعب اكرم شعوب العالم كما هو عظيمهم تمسكاً بالدين والآداب ويكرهون
 الكذب والكبرياء ويكرهون الغريب اكراما يعد نادراً ويرفضون كل
 شيء ليس مكتوباً في الكتاب المقدس ولا يوجد عندهم كتب غير التوراة
 وهذا اذكر ملاحظة لا تخلو من فكاهاة وهي ان جمعية انتشار التوراة
 وضعت في كل محطات السكك الحديدية نسختين من الكتاب المقدس في
 غرف الانتظار وذلك لكي يطالعها المسافرين ساعة انتظارهم للقطار فترى
 النسخة الانكليزية ممزقة ومكتوباً عليها اشعار مجنونة ونكت هزلية ومفقود
 نصفها اما التوراة الهولندية فتراها محفوظة من كل عيب ونظيفة مع ان
 الذين يطالعوها اضعاف اضعاف الذين يطالعونها التوراة الانكليزية وقد
 لاحظت ذلك في كل المحطات التي زرتها فاعجب لشعب هذه وطنيته كيف
 لا يعد في مقدمة الشعوب المتقدمة واذكر اني قلت يوماً لشاب بويري
 اذا كان يجب ان نلعب بالورق على سبيل التسلية فقال ان هذا اللعب غير
 مذكور في الكتاب المقدس ولذلك لا احب ان اعرفه وبالاجمال انهم لا
 يعرفون الا الله والبندقية والمعول فتراهم يحسنون الرماية لدرجة تفوق الوصف
 حتى الاولاد الصغار واذكر اني رأيت رجلاً اعطى ابنه رصاصتين فقط
 وطلب منه ان يصطاد غزالين بالرصاصتين او غزالاً واحداً ويرجع معه
 الرصاصة الاخرى وكان عمر الولد اثني عشرة سنة فقلت للرجل انه يصعب
 عليّ ان اصدق ان ابنك الصغير هذا يقدر ان يقوم بوصيتك هذه فقال
 لا بأس وسترى بعينك وذهب الشاب الصغير وبعد نحو ساعتين عاد ومعه
 غزالان مربوطان برجليهما وقد وضعهما على كتفه والبندقية على الكتف
 الآخر واغرب من هذا انه لا يجوز له ان يحكم رصاصته الا في علق الغزال

الذي يبق الجلد سليماً من الثقوب فلا عجب اذا كانوا في الحرب لا يخطئون الضباط وكل ذي مقام رفيع في الجيش الانكليزي وكان البعض من عساكر الترنسفال يصنعون عوضاً عن رصاص البنادق رصاصاً من ذهب خالص وكان كل بوري يعرفونه انه لا يخطي في الرماية يعطونه عدة رصاصات ذهبية فكان حينما تستخدم المعركة ويصادف ضابطاً انكليزياً يضع عوضاً عن الرصاص الاعتيادي رصاصاً ذهبية ويضربه بها في فيه لانهم كانوا يقولون ان الانكليزي يحاربوننا لاجل الذهب فمن الواجب علينا ان نقوم بواجبهم ونطعمهم اياه

ولا يزالون لحد الان يترنمون بالنشيد الوطني في كل اجتماع كأن فقدناهم الاستقلال لم يزد هم الا تمسكاً بالوطنية وبالاجمال ان هؤلاء القوم كانهم رجل واحد يتأمنون لكل حيف واقع على واحد منهم ويشعرون بمصائب بعضهم ويهتزون غيرة لوطنهم وقد خيل لي انهم هم الذين وضعوا مبدا الاشتراكية في العالم فلا يوجد بينهم فرق ولا يفصلهم مال او عقار فياً في الواحد منهم من الترنسفال الى الكاب ويدخل الى كل بيت اراده وينزل ضيفاً كريماً ويستعمل حرته في بيت القوم كأنه بيته بدون فرق ولو كنت احب ان اعدد اوصافهم لطال الشرح جداً فاكتمني بهذا عسانا نحن اهل الشرق ان نقندي بهذا الشعب ونطرح عنا كل خمول نتشبه بهؤلاء القوم فانهم قدوه

